الرَّوْضَةُ فِي كَمَالِ الإِيمَانِ بِالجَوْلَةِ

هذه الرسالةُ تَبحث

بـ "نُور الوَحْيَينِ في توضيح المَسئلتَينِ"

المسئلة الأولى:

هل يكمل الإيمان بالجولة والخروج بين الناس للدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتغييره ؟

والمسئلة الثانية:

التأييدات الغيبية التي جاءت الصحابةَ الكرام رضوان الله عليهم ما هي سببها ؟ طاعتهم ؟ أم إيمانهم ؟

تأليف:

يحيى آدم الفلاحي الشافعي السريلانكي

الحمد لله رب العالمين ،والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى أله وأصحابه وأتباعه ومُحِبّيه أجمعين إلى يوم الدين .أما بعد،

فهذه رسالة مختصرة تبحث في توضيح المسئلتَينِ المهمتين تَحدَّث بهما أحدُ المشائخ العظام من أهل الدعوة والتبليغ في بياناته، وتقريراته . فاستشكلهما بعضُ الأحباب، وسألوا بعض المفتين عن القائل بهما ، فأصدروا الفتوى بتخطيئة القائل بهما . فبحثتُ عنهما بفضل الله تعالى ووصلتُ إلى نتيجة أنّ المسئلتين صحيحتان و القائل بهما مصيب لوجود الأدلة الكثيرة لإثبات قول هذا القائل في نصوص الشرع وأقوال السلف .فكتبتُ بما فتح الله عليّ عن هاتين المسألتين أداءً لأمانة العلم وشعورا بمسؤوليتي في تبليغ دين ربِّي إلى مَنْ أَصْدَر الفتوى عنهما مِن المفتين الكرام – زادهم الله شرفا وكرامة وعزة – راجيًا تصحيحَهم لي إن كنتُ أخطأتُ في هذه الكتابة.وما عليّ إلا البلاغ .ولا حول وقوة إلا بالله العلي العظيم.

المسئلة الأولى:

هل يكمل الإيمان بالجولة والخروج بين الناس للدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتغييره؟

والمسئلة الثانية :

التأييدات الغيبية التي جاءت الصحابة الكرام رضوان الله عليهم ما هي سببها؟ طاعتهم؟ أم إيمانهم؟

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

إلى فضيلة المفتي الأعظم وسائر المفتين الكرام في جامعة العلوم الإسلامية في (بنوري تاون) بكراتشي - حفظكم الله ورعاكم - من العبد الضعيف الفقير إلى دعواتكم يحيى آدم الفلاحي الشافعي السريلانكي عفا الله عنهما

أتمنى أن تكونوا بخير وعافية . واللهَ أسأل أن يرزقكم وإيانا الخيرَ والفلاحَ والصلاحَ في الداريـن وبعدُ.

فقد قرأت فتواكم الكريمة - رقم الفتوى 144404100873 - في الاستفتاء "أن واحدا من أمراء جماعة أهل التبليغ قال في بيانه وتقريره "إن الإيمان لا يكمل إلا بالجولة. فكيف يكمل الإيمان بدون الجولة، فإن الضرورة إلى الإيمان هي نفس الضرورة إلى الجولة. وقال أيضا إن التأييدات الغيبية التي جاءت الصحابة الكرام رضوان الله عليهم لم تكن لكمال إيمانهم، بل لكمال الطاعتهم. فأجبتم على ذلك ما حاصله : أن القول بأن الجولة ضرورية للإيمان غلط ، ولا تُقْبَل أيّة إطاعة بدون إيمان. كما أشرتم إلى الخطأ القولَ "إن التأييدات الغيبية التي جاءت الصحابة الكرام لم يكن لكمال إيمانهم بل لكمال طاعتهم " وقلتم إن مرتبة الطاعة واتباع أوامر الشرع بعد الإيمان. والكمالُ في الإيمان يأتي بالأعمال على أحكام الشـرع. والجولة أيـضا من أعمال الشرع كما أن هناك أعمالًا أخر له ، ولا يصح حصر الجولة فقط لكمال الإيمان سببا وحيدا .اهـ

وإن كنتم أحسنتم في فتواكم فبَدا لي بعضُ الملاحظات على فتواكم بعدَ أن قرأتُها
فأريد أن أرفعها إلى معاليكم من بابِ أداءِ أمانة العلم راجيًا تصحيحَكم لي إن كنتُ أخطأتُ في هذه الكتابة

المسئلة الأولى: حصول كمال لإيمان بالجولة بين الناس والخروج إليهم للدعوة الى الله ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتغيير ه

إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتغييره أمرٌ من الله ورسوله ﷺ وأقوى صفاتِ المؤمنين وأخصّها ؛

يقول تعالى ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ (آل عمران ١٠٤) ،

ويقول ﷺ "مُروا بالمعروف وانهوا عن المنكر" (رواه الإمام بن ماجه ٤٠٠٤)

قال الإمام القرطبي في تفسيره ٤/١٧٣ مُفسّرا الآية ﴿تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ ما نصه:

قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ مَدْحٌ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ مَا أَقَامُوا ذَلِكَ وَاتَّصَفُوا بِهِ. فَإِذَا تَرَكُوا التَّغْيِيرَ وَتَوَاطَئُوا عَلَى الْمُنْكَرِ زَالَ عَنْهُمُ اسْمُ الْمَدْحِ وَلَحِقَهُمُ اسْمُ الذَّمِّ. وَكَانَ ذَلِكَ سَبَبًا لِهَلَاكِهِمْ.

قال الإمام أحمد رحمه الله : فثبت بالكتاب والسنة وجوبُ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ثم إن الله تعالى جعل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فَرْقَ ما بين المؤمنين والمنافقين لأنه قال ﴿الْمُنافِقُونَ وَالْمُنافِقاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ﴾ (التوبة ٦٧) وقال: ﴿الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِناتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِياءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ (التوبة ٧١)

فثبت بذلك أن أخصّ أوصاف المؤمنين وأقواها دلالةً على صحة عقدهم وسلامة سريرتهم هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. (شعب الإيمان للإمام البيهقي ٦/٨٤)

ومن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتغيير ه الجولة بين الناس والخروج إليهم للدعوة إلى الله .

فإنّ الجولة في اصطلاح جماعة أهل التبليغ كما في كتاب "جماعة الدعوة والتبليغ ومنهجها في الدعوة ص ٣٥ (هو من تأليف العلامة الداعية الكبير يوسف الكاندهلوي باللغة الأردية. وتَرْجَمَه باللغة العربية فضيلةُ الشيخ المدير السابق لجامعة العلوم الإسلامية في بنوري تاون بكراتشي الدكتور عبد الرزاق اسكندر رحمهما الله)

ما نصه : إن الجولة للدعوة كالعَظْم الفَقْرِيّ للدعوة ، فإذا صلُحتْ قُبلَتْ الدعوة ، وقُبل الدعاء ، وتأتي الهداية ، وإذا لم تُقبل الجولة لم تُقبل الدعوةُ ، وإذا لم تُقبل الدعوةُ لم يُقبل الدعاء ، وإذا لم يُقبل الدعاء لم تأت الهداية . إن موضوع الجولة هو أن الله سبحانه وتعالى جعل حَلّ مشاكلِنا وقضايانا في الدنيا والآخرة في أن نعيش في هذه الدنيا على سُنّة نبينا ﷺ ، وسيرته الطيبة ، ولِكَيْ تَحْيَى هذه السنةُ في حياتنا فلا بدّ لها من جهود ، ولِكَيْ نُرغِّب أهلَ الحي في هذه الجهود لا بدّ أن نجمعهم في المسجد للجولة الخ اه

فظهر من الكلام المذكور أن مقصودَ الجولة عند جماعة التبليغ دعوةُ الناس الى الله وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر ، وتبديلهم من بيئة فاسدة إلى بيئة صالحة. فلا شك أنّ مَنْ بدّل الناس من بيئة فاسدة إلى بيئة صالحة وأخذ بأيديهم ، وأخرجهم من بيئة الغفلة والشياطين ، وأتى بهم إلى بيئة الذكر والملائكة ففِعْلُه ذاك أكملُ الإيمان بمفهوم حديث رسول الله ﷺ "من رأى منكم منكرا، فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان" (رواه الإمام مسلم في صحيحه، باب كون النهي عن المنكر من الإيمان).

والجدير بالذكر في هذا الحديث أنه لم يُستعمل لفظُ " فَلْيَنْهَهُ " بل فيه لفظُ "فَلْيُغَيِّرْهُ" فمعنى "غَيّرَ الشيء" كما في المُنجد في اللغة حَوَّله، وبدّل به غيرَه /وجعلَه غيرَ ماكان (أما ترجمته باللغة الأردية فكذا : تم میں سے جو کوئی برائی دیکھے تو اسے بدل دے۔)

فهذا الحديث يدُلُّ على أن تغيير المنكر باليد واللسان والقلب من خصال الإيمان؛ فلذلك أخرج الإمام المسلمُ هذا الحديثَ في كتاب الإيمان.

قال العلامة القاضي عياض: هذا الحديث أصل في صفة تغيير المنكر، وعلمٌ على العلم في عمله (إكمال المُعْلِم بفوائد مسلم ١٢٩٠/ ٢١)

قَالَ أَبُو بَكْرٍ الْمَرُّوذِيُّ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ (أي الأمام أحمد بن حنبل) كَيْفَ الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ؟ قَالَ: بِالْيَدِ وَبِالْقَلْبِ، وَهُوَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ، قُلْتُ: كَيْفَ بِالْيَدِ قَالَ: تُفَرِّقُ بَيْنَهُمْ" (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، للإمام أبي بكر الخلال الحنبلي ت ٣١١ھ)

قال الإمام أحمد بن حنبل "التَّغْيِيرُ بِالْيَدِ لَيْسَ بِالسَّيْفِ وَالسِّلَاحِ" (نفس المصدر ص ٢٣)

قَالَ أبو بَكْرٍ الْمَرُّوذِيُّ كُنْتُ مَعَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ فِي طَرِيقٍ، فَرَأَى صِبْيَانًا يَقْتَتِلُونَ، فَعَدَلَ إِلَيْهِمْ فَفَرَّقَ بَيْنَهُمْ" (نفس المصدر ص ٢٣)

وقال العلامة النووي: وَأَمَّا قَوْلُهُ ﷺ "فَلْيُغَيِّرْهُ" فَهُوَ أَمْرُ إِيجَابٍ بِإِجْمَاعِ الْأُمَّةِ. وَقَدْ تَطَابَقَ عَلَى وُجُوبِ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ وَإِجْمَاعُ الْأُمَّةِ وَهُوَ أَيْضًا مِنَ النَّصِيحَةِ الَّتِي هِيَ الدِّينُ. (شرح صحيح مسلم ٢٢ / ٢)

وقال العلامة المناوي: (من رأى) يعني عَلِم (منكم) مَعْشرَ المسلمين المُكلّفين القادرين فالخطابُ لجميع الأمة حاضرِها بالمشافهة وغائبِها بطريق التبع، أو لأن حُكْمَه على الواحد حُكْمُه على الجماعة (منكرا) أي شيئا قبّحَه الشرعُ فعلا أو قولا ولو صغيرةً (فليغيّره) أي فلْيُزِلْهُ وجوبا شرعا (فيض القدير شرح الجامع الصغير ٦/ ١٣٠)

قال الحافظ ابن كثير في تفسير الآية ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (سورة آل عمران ١٠٤): وَالْمَقْصُودُ مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ، أن تكون فرقةٌ من هذه الْأُمَّةِ مُتَصَدِّيَةً لِهَذَا الشَّأْنِ، وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ وَاجِبًا عَلَى كُلِّ فَرْدٍ مِنَ الْأُمَّةِ بِحَسْبِهِ، كَمَا ثَبَتَ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ "مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ" وَفِي رِوَايَةٍ: وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ الْإِيمَانِ حَبَّةُ خَرْدَلٍ"

(تفسير ابن كثير ٦/ ١٣٠)

ومن فوائد هذا الحديث أن الإيمان يتفاوت ضُعْفا وقُوةً اي فبَعضُه ضعيف، وبعضه قوي، كما هو مذهب أهل السنة والجماعة. وأنه يكمل بتغيير المنكر باليد

قال الإمام القيصري: الأمرُ بالمعروف والنهي عن المنكر أقوى شُعَبِ الإيمان بوجهٍ، وأضعفُها بوجهٍ فتغييره باليد واللسان أقوى، وتغييره بالقلب أضعفُ الإيمان. (فيض القدير للعلامة المناوي ٦/ ١٣٠)

قال العلامة بَدْر عالم ميرٹھی رحمہ اللہ في كتابه المشهور "ترجمان السنة" باللغة الأردية في شرح حديث (رقم الحديث ٥١٢) مَا مِنْ نَبِيٍّ بَعَثَهُ اللهُ فِي أُمَّةٍ قَبْلِي إِلَّا كَانَ لَهُ مِنْ أُمَّتِهِ حَوَارِيُّونَ وَأَصْحَابٌ يَأْخُذُونَ بِسُنَّتِهِ وَيَتَقَيَّدُونَ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِنَّهَا تَخْلُفُ مِنْ بَعْدِهِمْ خُلُوفٌ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ وَيَفْعَلُونَ مَا لَا يُؤْمَرُونَ فَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِيَدِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِلِسَانِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِقَلْبِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ لَيْسَ وراء ذلك مِنَ الإِيمَانِ حَبَّةُ خَرْدَلٍ. ما نصه

اسلام میں ایمان کی علامت صرف پیشانی پر نماز کا نشان، ہونٹوں پر روزوں کی خشکی، اور بروقت زکوٰۃ کی ادائگی قرار نہیں دی گی. بلکہ اس کی ایک بڑی علامت امر بالمعروف اور نہی عن المنکر بھی قرار دی گئی ہے۔ اس سے واضح ہوتا ہے کہ ایمان باللہ اور امر بالمعروف میں بڑا گہرا ربط ہے۔ ایمان صرف ان اعمال کے ادا کرنے سے کامل نہیں ہوتا جن سے کہ ایک انسان کے نفس کی صرف ذاتی تکمیل ہوجاتی ہے بلکہ اس کا معیار وہ اعمال ہیں جن سے تمام مخلوق کے نفوس کی تکمیل ہوتی ہے یعنی امر بالمعروف اور نہی عن المنکر. اس امت کی خلقت کا اصل منشا صرف اپنے کمالات علمیہ وعملیہ کی تکمیل نہی.

بلکہ خدا کے تمام مخلوقات کے تکمیل کی ذمہ داری بھی اسی کے سر ہے اور یہی اس کا طغرۂ امتیاز ہے. اور اسی بناء پر اس کو تمام امتوں پر فضیلت دی گئی ہے۔اھ

(مفهوم الترجمة)

إن علامات الإيمان ليست منحصرةً على سواد الجِباهِ بسبب كثرة الصلوات وعلى جَفاف الشِفاه بسبب الصيام وعلى إيتاء الزكاة في وقتها المُحدّد. بل إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أيضا من علامات الإيمان الكبرى. ويتّضح من هذا أن هناك علاقة قوية جداً بين الإيمان بالله والأمر بالمعروف.

ولا يكمُل الإيمانُ للإنسان بأدائه الأعمالَ التي يتحقق بها الكمالُ لنفسه فقط. بل إن مِعْيار كمالِ الإيمان الأعمالُ التي يتحقق بها الكمالُ لنفوس جميع المخلوقات ألا وهو الأمرُ بالمعروف والنهي عن المنكر:

وإن أصل المقصود بخلق هذه الأمة ليس مجردَ استكمالِ كمالِتها العلمية والعملية، بل تقع على عاتقها مسؤولية تكميلُ جميع خلائق الله وهذا هو مِيزة هذه الأمة المحمدية. ولهذا السبب فُضِّلتْ هذه الأمة على سائر الأمم.

فثبت بهذه الأدلة المذكورة أن الإيمان يَقْوَى ويكمل بالدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتغيير المنكر باليد، وهذا الذي يُقْصَد إدراكُه ويُرادُ نَيْلُه عند جماعة أهل التبليغ بالجولة بين الناس للدعوة إلى الله، والخروج لتبليغ دينه.

وهذه الجولة للدعوة والخروج للتبليغ ليس خاصا على أهل جماعة التبليغ. بل يجب على العلماء الخروج لتبليغ دين الله، وتعليمِ الجُهّال وتغيير المنكر. وشأنُ العالِم وحِرفتُه تبليغُ ما بَلَغه عن رسول الله ﷺ. فإن العلماء هم ورثة الأنبياء،

فهم كما يقومون بالتعليم للطالبين للدين، يقومون بالدعوة للهارِبين عن الدين، وإن رسول الله ﷺ كان أكثرُ جُهدِه في مكة المكرمة بين الهاربين، كما كان أكثرُ جهدِه في المدينة المنورة بين الطالبين.

وهذا أعلمُ الناس بالحلال والحرام معاذُ بن جبل رضي الله عنه كان يُقيم مَجْلِسين. (١) مجلس الإيمان، (٢) ومجلس العلم

وفي "إعلام المُوَقّعِين عن رب العالمين للعلامة ابن قيم الجوزية ١٢/ ١ " وَقَالَ مَالِكُ بْنُ يَخَامِرٍ: لَمَّا حَضَرَتْ مُعَاذًا الْوَفَاةُ بَكَيْتُ، فَقَالَ مَا يُبْكِيكَ؟ قُلْت: وَاَللَّهِ مَا أَبْكِي عَلَى دُنْيَا كُنْتُ أُصِيبُهَا مِنْك، وَلَكِنْ أَبْكِي عَلَى الْعِلْمِ وَالْإِيمَانِ اللَّذَيْنِ كُنْتُ أَتَعَلَّمُهُمَا مِنْك، فَقَالَ: إنَّ الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ مَكَانُهُمَا، مَنْ ابْتَغَاهُمَا وَجَدَهُمَا،

ولله دَرُّ حُجَّةِ الإسلام أبي حامد الغزالي رحمه الله حيث وَضَّحَ بالتفصيل أهمّيةَ خروجِ العلماء خصوصا وخروجِ المسلمين عموما لتبليغ دين الله، وتعليم شرع الله، وتغيير المنكر في أرض الله من أهل بيوتهم إلى أقصى العالَمِ

فقال رحمه الله في كتابه المشهور "إحياء علوم الدين ٢/ ٣٤٢ " اعْلَمْ أَنَّ كُلَّ قَاعِدٍ فِي بَيْتِهِ أَيْنَمَا كَانَ فَلَيْسَ خَالِيًا فِي هَذَا الزَّمَانِ عَنْ مُنْكَرٍ مِنْ حَيْثُ التَّقَاعُدُ عَنْ إرْشَادِ النَّاسِ وَتَعْلِيمِهِمْ وَحَمْلِهِمْ عَلَى الْمَعْرُوفِ فَأَكْثَرُ الناس جاهلون بالشرع في شروط الصلاة في البلاد. فكيف في القُرَى والبوادي، ومنهم الأعراب والأكراد والتركمانية وسائر أصناف الخلق،

وواجبٌ أن يكون في مَسْجِدٍ وَمَحَلَّةٍ مِنَ الْبَلَدِ فَقِيهٌ يُعَلِّمُ النَّاسَ دِينَهُمْ وَكَذَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ،

وَوَاجِبٌ عَلَى كل فقيهٍ فرعَ مِنْ فَرْضِ عَيْنِهِ وَتَفَرَّغَ لِفَرْضِ الْكِفَايَةِ أَنْ يَخْرُجَ إلَى مَنْ يُجَاوِرُ بَلَدَهُ مِنْ أَهْلِ السواد ومن العرب والأكراد وغيرهم ويُعلّمهم دينَهم وفرائضَ شَرَعِهم، ويستصحبُ مع نفسه زادًا يأكله ولا يأكل من أطعمتهم فإن أكثرها مغصوب فَإِنْ قَامَ بِهَذَا الْأَمْرِ وَاحِدٌ سَقَطَ الْحَرَجُ عن الآخرين وإلا عَمَّ الحرجُ الكافةَ أجمعين. أما العالِمُ فلتقصيره في الخروج وأما الجاهلُ فلتقصيره في ترك التعلم، وكلُّ

عاميٍّ عَرَف شروطَ الصلاة فعليه أن يُعرِّف غيرَه وإلا فهو شريك في الإثم، ومعلوم أن الإنسان لا يولد عالمًا بالشرع، وإنما يجب التبليغُ على أهل العلم فكُلُّ من تعلَّم مسألة واحدة فهو من أهل العلم بها.

ولَعَمْرِي الإثمُ على الفقهاءُ أشدُّ لأن قدرتهم فيه أظهرُ وهو بصناعتهم ألْيقُ، لأن المُحترِفين لو تركوا حِرفتَهم لبطلتْ المعايشُ. فهُمْ قد تقلدوا أمرًا لا بد منه في صلاح الخلق. وشأنُ الفقيهِ وحرفتُه تبليغُ ما بَلَغه عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فإن العلماء هم ورثة الأنبياء وللإنسان أن يقعد في بيته ولا يخرج إلى المسجد لأنه يرى الناس لا يحسنون الصلاة بل إذا عَلِم ذلك وجب عليه الخروجُ للتعليم والنهي وكذا كل من تيَقّن أن في السوق منكرًا يجري على الدوام أو في وقت بعينه وهو قادر على تغييره فلا يجوز له أن يُسْقِط ذلك عن نفسه بالقعود في البيت بل يلزمه الخروجُ، فإن كان لا يقدر على تغيير الجميع وهو محترز عن مشاهدته ويقدر على البعض لزمه الخروجُ لأن خروجه إذا كان لأجل تغيير ما يقدر عليه فلا يضره مشاهدةُ ما لا يقدر عليه وإنما يُمنَعُ الحضورُ لمشاهدة المنكر من غير غرض صحيح.
فَحَقٌّ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يَبْدَأَ بِنَفْسِهِ فَيُصْلِحَهَا بِالْمُوَاظَبَةِ عَلَى الْفَرَائِضِ وَتَرْكِ الْمُحَرَّمَاتِ ثُمَّ يُعَلِّمُ ذَلِكَ أَهْلَ بَيْتِهِ ثُمَّ يَتَعَدَّى بَعْدَ الفراغ منهم إلى جِيرَانِهِ ثُمَّ إِلَى أَهْلِ مَحَلَّتِهِ ثُمَّ إِلَى أهل بلده ثم إلى أهل السوادى المكتنف ببلده ثم إلى أهل البوادي من الأكراد والعرب وغيرهم وَهَكَذَا إِلَى أَقْصَى الْعَالَمِ فَإِنْ قَامَ بِهِ الْأَدْنَى سَقَطَ عَنِ الْأَبْعَدِ وَإِلَّا حَرَجَ بِهِ على كُلِّ قَادِرٍ عَلَيْهِ قَرِيبًا كَانَ أَوْ بَعِيدًا ولا يسقط الحرجُ ما دام يبقى على وجه الأرض جاهلٌ بفرض من فروض دينه وهو قادر على أن يسعى إليه بنفسه أو بغيره فيعلمه فرضه. وهذا شغل شاغل لمن يَهُمُّه أمرُ دينه يشغله عن تجزئة الأوقات في التفريعات النادرة والتعمق في دقائق العلوم التي هي من فروض الكفايات ولا يتقدم على هذا إلا فرضُ عين أو فرض كفاية هو أهم منه. انتهي كلامه رحمه الله

نوّر الله تعالى قبرَ الإمام الغزالي رحمه الله تكلَّم قبل تِسعِ مئة سنة، ما يتكلَّمه اليومَ أهلُ مشائخ التبليغ من أهميةِ خروج العلماء خاصةً وسائرِ المسلمين عامةً لتبليغ دين الله الى العالَم كله بأموالهم وأنفسهم. ثم لا نعلم كما اطّلَعْنا على أحوال جماعة التبليغ أن أحدًا من أمراء أهل التبليغ ينكرون سائر الطاعات لكمال الإيمان وزيادته، ويحصرون الجولة فقط لكماله وزيادته نَعَمْ ربما بعضهم يبالغون في بياناتهم لتأكيد أهمية الجولة لكمال الإيمان وزيادته. وهذا لا يُعَدّ حصرا، بل يُنظَر في باب التأكيد. وكيف يمكن الحصر على الجولة فقط. وهناك أعمال أُخَرُ يكملُ الإيمان بها.

ونحن نذكر بعض الأحاديث على سبيل المثال:
قال النَّبِيُّ ﷺ: أكملُ المؤمنين إيمانًا أحسنهم خلقا. سنن الإمام أبي داود رقم الحديث ٤٦٨٢
قال النَّبِيُّ ﷺ: أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ. مستدرك الإمام الحاكم ٥٤/ ١
عَنْ أبي سعيد رضي الله عنه عن النَّبِيِّ ﷺ: أَنَّهُ سُئِلَ: أَيُّ الْمُؤْمِنِينَ أَكْمَلُ إِيمَانًا؟ قَالَ: رَجُلٌ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللهِ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ، وَرَجُلٌ يَعْبُدُ اللهَ فِي شِعْبٍ مِنَ الشِّعَابِ، قَدْ كُفِيَ النَّاسُ شَرَّهُ. سنن الإمام أبي داود رقم الحديث ٢٤٨٥
ثم بقي لي ملاحظة، وهو أن الاستفتاء كان عن كمال الإيمان (گشت کے بغیر ایمان مکمل نہیں ہوگا)، والجواب كان عن أصل الإيمان (ایمان کے لیے گشت کرنے کو ضروری قرار دینا غلط ہے) لو اتحد السؤال والجواب لكان أنسب.
ولا شك أنه لا يُقْبل أي عمل بدون أصل الإيمان. عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَا يُقْبَلُ إِيمَانٌ بِلَا عَمَلٍ، وَلَا عَمَلٌ بِلَا إِيمَانٍ. رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ، وَفِي إِسْنَادِهِ سَعِيدُ بْنُ زَكَرِيَّا، وَاخْتُلِفَ فِي ثِقَتِهِ وَجَرْحِهِ. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للإمام الهيثمي ٣٥/ ١

والمسئلة الثانية : التأييدات الغيبية التي جاءت الصحابة الكرام رضوان الله عليهم ما هي سببها؟ طاعتهم؟ أم إيمانهم؟

وقلتم في فتواكم :من الخطأ القولُ "إن التأييدات الغيبية التي جاءت الصحابة الكرام لم يكن لكمال إيمانهم بل لكمال الطاعة" وقلتم إن مرتبة الطاعة واتباع أوامر الشرع بعد الإيمان.

وفي موقفكم هذا نظرٌ.

لا شك أن جميع الصحابة المهاجرون والأنصار رضوان الله عليهم أجمعين المؤمنون الكاملون. وشهد الله لهم بحقيقة الإيمان. وفي هذا الأمر آيات كثيرة في القرآن الكريم. وعلى سبيل المثال

فقال سبحانه ﴿والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم﴾ (سورة الأنفال ٧٤)

وقال تعالى ﴿هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ﴾ (سورة الأنفال ٦٢)

وقال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (سورة الأنفال ٦٢)

ومع كون الإيمان في قلوبهم أعظمَ من الجبال. لَمَّا عصوا أمرَ رسولِ الله ﷺ في غزوة أُحُدٍ. وتركوا المركزَ حَلَّتْ بهم الهزيمةُ مِنْ بَعْدِ ما أراهم ما يحبون من نصرة الله والظفر بالأعداء. وقُتِل منهم سبعون صحابيا . وفي مقدمتهم حمزة بن عبد المطلب. ومصعب بن عمير. وعبدالله بن جحش. وحنظلة بن أبي عامر (حنظلة الغسيل). وعبد الله بن جبير. وعمرو بن الجموح. وعبد الله بن حرام رضي الله عنهم. وجرح ﷺ. وشقت شفته. وكسرت رباعيته. وشج ﷺ. وأشكل ذلك على باب المسلمين فقالوا: مِنْ أين أصابَنا هذا القتلُ والهزيمةُ؟ وكيف ينال منا المشركون؟ ونحن على حق. وهم على باطل؟ وفِينا رَسُولُ الله ﷺ. وعلينا ينزلُ القرآنُ؟ ونحن نقاتل في سبيل الله. وقد وعدنا الله بالنصر عليهم فأنزل الله تعالى قوله ﴿أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ﴾ (سورة آل عمران ١٦٥)

قال العلامة الشنقيطي في تفسيره "أضواء البيان ٥٤٠ / ٣ وقوله تعالى ﴿قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ﴾ فيه إجمالٌ بَيَّنه تعالى بقوله ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا إلى قوله لِيَبْتَلِيَكُمْ﴾ (سورة آل عمران ١٥٢) ففي هذه الفتوى السماوية بيان واضح؛ لأن سبب تسليط الكفار على المسلمين هو فشل المسلمين وتنازعُهم في الأمر. وعصيانُهم أمره ﷺ. وإرادة بعضهم الدنيا مقدمًا لها على أمر الرسول ﷺ. انتهي

وكاد المفسرون المتقدمون والمتأخرون أن يُجمِعوا في تفاسيرهم أن السبب الرئيسي لهذه الهزيمة العصيانُ. ومخالفةُ الأمر. وعدمُ المُطاوَعة. قال تعالى ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (سورة النور ٦٣) وفي تفسير الجلالين ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ﴾ أَيْ اللَّه وَرَسُوله ﴿أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَة﴾ بَلَاء.

و على سبيل المثال نحن نذكر تفاسير بعضهم في تفسير هاتين الآيتين المذكورتين من كلام الله تعالى.

وفي تفسير الإمام ابن الجوزي "زاد المسير ١/٣٣٣ " : وقال المفسرون: وعَدَ اللهُ تعالى المؤمنين النصرَ بأُحُدٍ، فنصرهم فلما خالفوا، وطلبوا الغنيمة، هُزِموا . اهـ

أخرج الإمام الْبَيْهَقِيُّ فِي "دَلَائِل النبوة٣/ ٢٥٦" عَن عُرْوَة بْن الزُّبَيْر، قَالَ: وَكَانَ اللَّه وَعَدَهُمْ عَلَى الصَّبْرِ وَالتَّقْوَى أَنْ يُمِدَّهُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ، وَكَانَ قَدْ فَعَلَ فَلَمَّا عَصَوْا أَمْرَ الرَّسُولِ وَتَرَكُوا مَصَافَّهُمْ، وَتَرَكَتِ الرُّمَاةُ عَهْدَ الرَّسُولِ ﷺ إليهم أَلَّا يَبْرَحُوا مَنَازِلَهُمْ وَأَرَادُوا الدُّنْيَا، رُفِعَ عَنْهُمْ مَدَدُ الْمَلَائِكَةِ وَأَنْزَلَ اللَّه وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ فَصَدَقَ اللَّه وَعْدَهُ وَأَرَاهُمُ الْفَتْحَ، فَلَمَّا عَصَوْا أَعْقَبَهُمُ الْبَلَاءَ. انتهي

وفي تفسير "الوجيز ٢٤١ " للإمام الواحدي : ﴿قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ﴾ أَيْ: إنَّكم تركتم المركزَ وطلبتم الغنيمةَ فَمِنْ قِبَلِكُمْ جاءكم الشَّرُّ ﴿إن الله على كل شيء قدير﴾ من النَّصر مع طاعتكم نبيَّكم وترك النَّصر مع مخالفتكم إيَّاه

وفي تفسير الجلالين ؛﴿أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ﴾ بِأُحُدٍ بِقَتْلِ سَبْعِينَ مِنْكُمْ ﴿قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا﴾ بِبَدْرٍ بِقَتْلِ سَبْعِينَ وَأَسْرِ سَبْعِينَ مِنْهُمْ ﴿قُلْتُمْ﴾ مُتَعَجِّبِينَ ﴿أَنَّى﴾ مِنْ أَيْنَ لَنَا ﴿هَذَا﴾ الْخِذْلَان وَنَحْنُ مُسْلِمُونَ وَرَسُولُ اللَّه فِينَا وَالْجُمْلَة الْأَخِيرَة مَحَلّ الِاسْتِفْهَام الْإِنْكَارِيّ ﴿قُلْ﴾ لَهُمْ ﴿هُوَ مِنْ عِنْد أَنْفُسكُمْ﴾ لِأَنَّكُمْ تَرَكْتُمُ الْمَرْكَزَ فَخُذِلْتُمْ ﴿إِنَّ اللَّه عَلَى كُلّ شَيْء قَدِير﴾ وَمِنْهُ النَّصْر وَمَنْعه وَقَدْ جَازَاكُمْ بِخِلَافِكُمْ. انتهي

وفي تفسير القرطبي ٤/٢٣٦ ﴿وَعَصَيْتُمْ﴾ أَيْ خَالَفْتُمْ أَمْرَ الرَّسُولِ فِي الثُّبُوتِ. (مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ) يَعْنِي مِنَ الْغَلَبَةِ الَّتِي كَانَتْ لِلْمُسْلِمِينَ يَوْمَ أُحُدٍ أَوَّلَ أَمْرِهِمْ.

وَفي تفسير ابن كثير ٢/١٥٩ : قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ، وَابْنُ جُرَيْجٍ، وَالرَّبِيعُ بْنُ أَنَسٍ، والسدي: ﴿قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ﴾ أَيْ: بِسَبَبِ عِصْيَانِكُمْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حِينَ أَمَرَكُمْ أَنْ لَا تَبْرَحُوا مِنْ مَكَانِكُمْ فَعَصَيْتُمْ. يَعْنِي بِذَلِكَ الرُّمَاةَ ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ أَيْ: وَيَفْعَلُ مَا يَشَاءُ وَيَحْكُمُ مَا يُرِيدُ، لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ. انتهي

قال الإمام الطبري في تفسيره "جامع البيان ٦/ ١٣٦ الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ﴾ (سورة آل عمران ١٥٢) يَعْنِي بِقَوْلِهِ جَلَّ ثناؤُهُ: ﴿حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ﴾ (سورة آل عمران ١٥٢) حَتَّى إِذَا جَبُنْتُمْ وَضَعُفْتُمْ، ﴿وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرُ﴾ (سورة آل عمران ١٥٢) يَقُولُ: وَاخْتَلَفْتُمْ فِي أَمْرِ اللَّهِ؛ يَقُولُ: وَعَصَيْتُمْ وَخَالَفْتُمْ نَبِيَّكُمْ، فَتَرَكْتُمْ أَمْرَهُ، وَمَا عَهِدَ إِلَيْكُمْ، وَإِنَّمَا يَعْنِي بِذَلِكَ الرُّمَاةَ الَّذِينَ كَانَ أَمَرَهُمْ ﷺ بِلُزُومِ مَرْكَزِهِمْ وَمَقْعَدِهِمْ مِنْ فَمِ الشِّعْبِ بِأُحُدٍ، بِإِزَاءِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ وَمَنْ كَانَ مَعَهُ مِنْ فُرْسَانِ الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ ذَكَرْنَا قَبْلُ أَمْرَهُمْ. وَأَمَّا قَوْلُهُ: ﴿مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ﴾ (سورة آل عمران ١٥٢)فَإِنَّهُ يَعْنِي بِذَلِكَ: مِنْ بَعْدِ الَّذِي أَرَاكُمُ اللَّهُ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ بِمُحَمَّدٍ مِنَ النَّصْرِ وَالظَّفَرِ بِالْمُشْرِكِينَ . انتهي.

وفي تفسير الطبري ٦/٢١٦ : عَنْ عِكْرِمَةَ، قَالَ: «قَتَلَ الْمُسْلِمُونَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ يَوْمَ بَدْرٍ سَبْعِينَ، وَأَسَرُوا سَبْعِينَ؛ وَقَتَلَ الْمُشْرِكُونَ يَوْمَ أُحُدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ سَبْعِينَ» فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا﴾ (سورة آل عمران ١٦٥) «إِذْ نَحْنُ مُسْلِمُونَ نُقَاتِلُ غَضَبًا لِلَّهِ، وَهَؤُلَاءِ مُشْرِكُونَ» ﴿قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ﴾ (سورة آل عمران ١٦٥) «عُقُوبَةً لَكُمْ بِمَعْصِيَتِكُمُ النَّبِيَّ ﷺ حِينَ قَالَ مَا قَالَ» انتهي

وفي تفسير الطبري ٦/٢١٧ ما نصه : عَنِ السُّدِّيِّ، ثُمَّ ذَكَرَ مَا أُصِيبَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، يَعْنِي بِأُحُدٍ، وَقُتِلَ مِنْهُمْ سَبْعُونَ إِنْسَانًا ﴿أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا﴾ (سورة آل عمران ١٦٥) «كَانُوا يَوْمَ بَدْرٍ أَسَرُوا سَبْعِينَ رَجُلًا وَقَتَلُوا سَبْعِينَ» ﴿قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا﴾ (سورة آل عمران ١٦٥) «أَيْ مِنْ أَيْنَ هَذَا؟» ﴿قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ﴾ (سورة آل عمران ١٦٥) «أَنَّكُمْ (عَصَيْتُمْ» انتهي

وَأخرج ابْن جرير عَن الْحسن فِي قَوْله ﴿ثمَّ صرفكم عَنْهُم﴾ قَالَ: صرف الْقَوْم عَنْهُم فَقتل من الْمُسلمين بعدة من أسرُّوا يَوْم بدر وَقتل عَم رَسُول الله ﷺ وَكسرت رباعيته وشج فِي وَجهه فَقَالُوا: أَلَيْسَ كَانَ رَسُول الله ﷺ وعدنا النَّصْر فَأنْزل الله ﴿وَلَقَد صدقكُم الله وعده﴾ إِلَى قَوْله ﴿وَلَقَد عَفا عَنْكُم﴾ (٢/٣٤٩)

وفي تفسير الإمام الماتريدي٥٢٣ / ٢ ما نصه : وقوله ﴿قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ﴾ هوكأنَّه يُعاتبهم والله أعلم بقولهم ﴿أَنَّى هَذَا﴾ فقال ﴿قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ﴾ يعاتبهم بتركهم الاشتغال بالتوبة عما ارتكبوا من عصيان ربهم، والخلاف لنبيهم ﷺ انتهي

قال الإمام فخر الرازي في تفسيره "مفاتيح الغيب ٩/٤٢٠ ما نصه : قَوْلُهُ (تعالى) قُلْ: هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ

وَفِيهِ مَسَائِلُ

الْمَسْأَلَةُ الْأُولَى: تَقْرِيرُ هَذَا الْجَوَابِ مِنْ وَجْهَيْنِ: الْأَوَّلُ: أَنَّكُمْ إِنَّمَا وَقَعْتُمْ فِي هَذِهِ الْمُصِيبَةِ بِشُؤْمِ مَعْصِيَتِكُمْ وَذَلِكَ لِأَنَّهُمْ عَصَوُا الرَّسُولَ فِي أُمُورٍ:

أَوَّلُهَا: أَنَّ الرَّسُولَ قَالَ: الْمَصْلَحَةُ فِي أَنْ لَا نَخْرُجَ مِنَ الْمَدِينَةِ بَلْ نَبْقَى هاهنا، وَهُمْ أَبَوْا إِلَّا الْخُرُوجَ، فَلَمَّا خَالَفُوهُ تَوَجَّهَ إِلَى أُحُدٍ

وَثَانِيهَا: مَا حَكَى اللَّهُ عَنْهُمْ مِنْ فَشَلِهِمْ

وَثَالِثُهَا: مَا وَقَعَ بَيْنَهُمْ مِنَ الْمُنَازَعَةِ

وَرَابِعُهَا: أَنَّهُمْ فَارَقُوا الْمَكَانَ وَفَرَّقُوا الْجَمْعَ. وَخَامِسُهَا: اشْتِغَالُهُمْ بِطَلَبِ الْغَنِيمَةِ وَإِعْرَاضُهُمْ عَنْ طَاعَةِ الرَّسُولِ فِي مُحَارَبَةِ الْعَدُوِّ، فَهَذِهِ الوجوه كلها ذنوب ومعاصي، وَاللَّهُ تَعَالَى إِنَّمَا وَعَدَهُمُ النَّصْرَ بِشَرْطِ تَرْكِ الْمَعْصِيَةِ، كَمَا قَالَ ﴿إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ﴾ (سورة آل عمران ١٢٥) فَلَمَّا فَاتَ الشَّرْطُ لَا جَرَمَ فَاتَ الْمَشْرُوطُ. انتهي

وفي تفسير الإمام ابن الجوزي "زاد المسير " : فأما تنازعهم، فإن بعض الرماة قال: قد إنهزم المشركون، فما يمنعنا من الغنيمة؟ وقال بعضهم: بل نَثْبُت مكانَنا كما أمرَنا رسولُ الله ﷺ، فترك المركزَ بعضُهم، وطلب الغنيمة، وتركوا مكانهم، فذلك عصيانُهم، وكان النبيّ ﷺ قد أوصاهم: لو رأيتم الطيرَ تَخْطِفُنا فلا تبرحوا مِنْ مكانكم. انتهي

رحم الله الشيخ محمد المكي الناصري حيث جمع في تفسيره "التيسير في أحاديث التفسير ١/٢٧٠ " أسباب الهزيمة اللتي أخلت شروط النصر وأسبابه . فقال : وهذه الأسباب (اي أسباب الهزيمة) يلخصها كتاب الله في أربعة أشياء

(١) الفشل الذي يصيب بعض ضعفاء النفوس، فيجرون الهزيمة على من معهم ﴿حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ﴾

(٢) التنازع بين المحاربين وعدم الاتفاق فيما بينهم ﴿وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ﴾

(٣) عصيان المحاربين لأوامر القيادة العليا وعدم تنفيذهم لتلك الأوامر تنفيذا حرفيا ﴿وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ﴾

(٤) اختلاف الوجهة وعدم الاتحاد في الهدف ﴿مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾

فهذه الأسباب الأربعة التي حدَّدها كتابُ الله أوضحَ تحديدٍ . هي الأسباب المباشرة في كل هزيمة لَحِقَتْ المسلمين، في يوم أُحُدٍ أوّلا . وفي كل الغزوات والفتوحات التي أَخَلَّ فيها المسلمون بشروط النصر وأسبابه. واقرأوا إن شئتم قوله تعالى ﴿حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ﴾ انتهي

ومن أمثلة التأييدات الغيبية اللتي حصلتْ للصحابة الكرام رضي الله عنهم قصةُ إجابة حذيفة رضي الله عنه لأمر رسول ﷺ ليلة الأحزاب اللتي كان فيها ريح شديدة وبرد شديد . ولكن لما أجاب رسولَ الله ﷺ في ذاك الوقت الصعبِ فاللهُ عافاه من البرد الشديد والريح الشديدة

قال رضي الله عنه كما رواه الإمام مسلم في صحيحه في باب غزوة الأحزاب لَقَدْ رَأَيْتُنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ لَيْلَةَ الْأَحْزَابِ وَأَخَذَتْنَا رِيحٌ شَدِيدَةٌ وَقُرٌّ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: أَلَا رَجُلٌ يَأْتِينِي بِخَبَرِ الْقَوْمِ، جَعَلَهُ اللهُ مَعِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ. فَسَكَتْنَا، فَلَمْ يُجِبْهُ مِنَّا أَحَدٌ. ثُمَّ قَالَ: أَلَا رَجُلٌ يَأْتِينَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ، جَعَلَهُ اللهُ مَعِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ. فَسَكَتْنَا، فَلَمْ يُجِبْهُ مِنَّا أَحَدٌ. ثُمَّ قَالَ: أَلَا رَجُلٌ يَأْتِينَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ، جَعَلَهُ اللهُ مَعِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ. فَسَكَتْنَا، فَلَمْ يُجِبْهُ مِنَّا أَحَدٌ. فَقَالَ: قُمْ يَا حُذَيْفَةُ، فَأْتِنَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ. فَلَمْ أَجِدْ بُدًّا إِذْ دَعَانِي بِاسْمِي أَنْ أَقُومَ. قَالَ: اذْهَبْ فَأْتِنِي بِخَبَرِ الْقَوْمِ، وَلَا تَذْعَرْهُمْ عَلَيَّ. فَلَمَّا وَلَّيْتُ مِنْ عِنْدِهِ جَعَلْتُ كَأَنَّمَا أَمْشِي فِي حَمَّامٍ حَتَّى أَتَيْتُهُمْ . انتهي

قال العلامة النووي في شرح هذا الحديث:

(فَلَمَّا وَلَّيْتُ مِنْ عِنْدِهِ جَعَلْتُ كَأَنَّمَا أَمْشِي فِي حَمَّامٍ حَتَّى أَتَيْتُهُمْ) يَعْنِي أَنَّهُ لَمْ يَجِدِ الْبَرْدَ الَّذِي يَجِدُهُ النَّاسُ وَلَا مِنْ تِلْكَ الرِّيحِ الشَّدِيدَةِ شَيْئًا بَلْ عَافَاهُ اللَّهُ مِنْهُ بِبَرَكَةِ إِجَابَتِهِ لِلنَّبِيِّ ﷺ وَذَهَابِهِ فِيمَا وَجَّهَهُ لَهُ وَدُعَائِهِ ﷺ لَهُ وَاسْتَمَرَّ ذَلِكَ اللُّطْفُ بِهِ وَمُعَافَاتُهُ مِنَ الْبَرْدِ حَتَّى عَادَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَلَمَّا رَجَعَ وَوَصَلَ عَادَ إِلَيْهِ الْبَرْدُ الَّذِي يَجِدُهُ النَّاسُ وَهَذِهِ مِنْ مُعْجِزَاتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . انتهي

ومن أمثلتها قصة تسخير البحر للعلاء بن الحضرمي وأصحابه رضوان الله عليهم . وأمرهم الأميرُ العلاء بن الحضرمي رضي الله عنه بالاقتحام في البحر فاقتَحموا فعَبَروا البحرَ.

وفي "دلائل النبوة للإمام أبي نعيم ٥٧٣ "عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: "لَمَّا بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ الْعَلَاءَ بْنَ الْحَضْرَمِيِّ إِلَى الْبَحْرَيْنِ تَبِعْتُهُ فَرَأَيْتُ مِنْهُ خِصَالًا ثَلَاثَةً لَا أَدْرِي بِأَيِّتِهِنَّ أَعْجَبُ: انْتَهَيْنَا إِلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ فَقَالَ: سَمُّوا اللَّهَ وَاقْتَحِمُوا. فَسَمَّيْنَا وَاقْتَحَمْنَا فَعَبَرْنَا وَمَا بَلَّ الْمَاءُ أَسْفَلَ خُفَافِ إِبِلِنَا الخ

ومن أمثلتها إطاعة النار لتميم الداري رضي الله عنه لما امتثل أمرَ عمر رضي الله عنه.

وفي دلائل النبوة الإمام أبي نعيم ص ٥٣٤ :عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ حَرْمَلٍ قَالَ: قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ الخ (وفيه) فَبَيْنَا نَحْنُ ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ خَرَجَتْ " نَارٌ بِالْحَرَّةِ فَجَاءَ عُمَرُ إِلَى تَمِيمٍ فَقَالَ: قُمْ إِلَى هَذِهِ النَّارِ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَنْ أَنَا؟ وَمَا أَنَا؟ فَلَمْ يَزَلْ بِهِ حَتَّى قَامَ مَعَهُ قَالَ: وَتَبِعْتُهُمَا فَانْطَلَقَا إِلَى النَّارِ قَالَ: فَجَعَلَ يَحُوشُهَا بِيَدِهِ هَكَذَا حَتَّى دَخَلَتِ الشِّعْبَ وَدَخَلَ تَمِيمٌ خَلْفَهَا وَجَعَلَ عُمَرُ يَقُولُ: لَيْسَ مَنْ رَأَى كَمَنْ لَمْ يَرَ . انتهى

رحم الله تعالى الشيخَ الداعيةَ الكبير يوسف الكاندهلوي حيث ذكر في كتابه المشهور (حياة الصحابة ج ٣ الباب التاسع عشر ص ٩٣٢ بِأيّ أسباب كانوا يُنصرون بنصرة غيبية) اثني عشر سببا للنصرة الغيبية للصحابة الكرام . وعَدَّ من تلك الأسباب "امتثالَ الصحابة للأوامر مع خلاف الظاهر" وأورد رحمه الله تحت هذا العنوان بعض قصص الصحابة في امتثالهم للأوامر .

ولم أجد أنه رحمه الله ذكر من تلك الأسباب "كمال الإيمان" ولا أدري ما هو السر وراء ذلك ؟

وإتماما للفائدة أذكر ما ذكره الشيخ رحمه الله من أسباب النصرة الغيبية اللتي كانت الصحابة يُنصَرُون بها

(١) تحمل المكروه والشدائد

(٢) امتثال الأمر مع خلاف الظاهر

(٣) التوكل على الله وتكذيب أهل الباطل

(٤) طلب العز بما أعزّ الله به

(٥) رعاية أهل الذمة في حال العزة

(٦) الاعتبار بحال من ترك أمر الله تعالى

(٧) إخلاص النية لله تعالى وإرادة الآخرة

(٨) الاستنصار بالله تعالى والقرآن العظيم والأذكار

(٩) الاستنصار بشَعْر النبي ﷺ

(١٠) المنافسة في الفضائل

(١١) الاستخفاف ببهجة الدنيا وزينتها

(١٢) عدم الالتفات إلى كثرة العدو وما عنده

فأخيرا أنا ألتمس من معاليكم بكل تواضع ،أن تنظروا نظرة ثانية فى فتواكم تلك . وتراجعوا فيها مرة اخرى،

أما رسالتى هذه فليستْ من باب "التنقيد على فتواكم " لأنني قطرة من بحر علومكم ، فإنها من باب "التذكير " لأن العلم رَحِمٌ بين أهله ،

ولا تنسونا من صالح دعواتكم

والله تعالى يوفقكم وإيانا للسداد.

إنه تعالى على مايشاء قدير ، وبالإجابة جدير .

وعلى هذا أخوكم

يحيى آدم الفلاحي الشافعي السريلانكي (المدير لشركة الحكمة للإستشارات المحدودة)

البريد الالكتروني yahyamoulavi786@gmail.com

٢٥ فبراير ٢٠٢٤

الموافق ١٥ ليلة النصف من شعبان ١٤٤٥